لما اوجبه الله عز وجل عليه من الصلوات الخمس الى قوله ولا انقص
منهن فقال صلى الله عليه وسلم افلح وابيه ان صدق فقد قال عليه السلام
وابيه فاجاب الخطابي رحمه الله تعالى عن ذلك من وجهين احدهما
ان ذلك كان منه صلى الله عليه وسلم قبل النهي والوجه الاخر ان ذلك
على حذف المضاف تقديره افلح ورب ابيه ان صدق فحسن الجواب
عن صاحب البردة بهذا الوجه الثاني وهذا الذي هو مراد الفاضل
العلامة رحمه الله تعالى انه لا يحصل بحيث النهي بالحلف بالاباء
والابناء من المخلوقات وانه تعظيم فاعلم ذلك وحافظ

ومع البيت اقسمت برب القمر المنشق الذي
هو من جملة الايات والبينات التي قامت بها الحجة على قريش
وكثير من الناس وغيرهم عن سابق الشقاوة ليكون ذلك
طريقا الى ايمانهم واسلامهم بظهور انشقاق القمر وغيره من
خوارق العادات ولهذا اقسمت بربه لان لقلبي نسبة تظهر
من باطني على ظاهري والحال اني صادق وبار في قسمي
في حق ذلك **قلت** اما شاهد وناطق بمبرورية قسم
المصنف رحمه الله تعالى لان ذلك امارة واضحة وحجة قاطعة والمتعاندون
بعد رؤيتهم بتلك المعجزات وغيرها من اخفاء الغار فلم يؤمنوا
ولم يتبعوا الرسول صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم ولهذا اقسم
الفاضل ثانيا وعطف لما قبله ما سياتي كما افاده رحمه الله تعالى
بقوله الفصيح

وَمَا حَوَى الْغَارُ مِنْ خَيْرٍ وَمِنْ كَرَمٍ
وَكُلُّ طَرْفٍ مِنَ الْكُفَّارِ عَنْهُ عَمِي

الواو للعطف او القسم وما بمعنى الموصولة والمقسم به محذوف
تقديره واقسمت برب من حواه الغار وهو جبل ثور من جبال
مكة شرفها الله سبحانه وتعالى مرفوع بانه فاعل حوى ومن خير مجرور

بمن البيانية متعلق بالحوى ومن كرم عطف عليه وكلمة كل مرفوع
بالابتداء مضاف الى الطرف بسكون الراء المهملة بمعنى راى العين
والكفار مجرور بمن البيانية والضمير في عنه راجع الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم والى صاحبه رضي الله عنه وعن الصحابة اجمعين
وعمي من باب علم في العمى **تنبيهات**

منها ما روي انه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحنث
في حراء فقال له مخاطبا في وقت اضطرابه اسكن يا حراء فانما
عليك نبي وصديق وشهيد وهما عمر رضي الله عنه وعثمان رضي الله عنه
فسكن الجبل ومنها ما روي ان الجبال الثلاث اصلها من جبال
طور سينا لما تجلى الله عز وجل عليه وجعله دكا وخر موسى صعقا
تقطع وتقطع منه ستة اجبل انتقل بها بقدرة الله تعالى ثلاثة اجبال
بمكة شرفها الله تعالى وثلاثة اجبال بالمدينة المنورة فالاجبال المنتقلة
بمكة ثور وثبير وحراء والمنتقلة الى المدينة ثلاثة احد ورضوى
وعيطان ومنها ما روي انه كان معه في الغار سيد الناس بعد
نبينا صلى الله عليه وسلم وبعد النبيين والمرسلين ابو بكر الصديق
رضي الله عنه وعامر بن فهيرة مولى ابي بكر وكان صلى الله عليه وسلم
لما اذن له بالهجرة الى المدينة خرج النبي صلى الله عليه وسلم باربعة نفر ومعه
ابو بكر الصديق وعامر بن فهيرة واخذوا معهم عبد الله بن الاريقط
الليثي دليلا على الطريق وكان ابن الاريقط اذ ذاك كافرا فلما
سمعت قريش بخروج النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه خرجوا في اثرهم طالبين
له فلما احس بهم النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه وهم قريبون
من الغار اتفق رايهم على دخول الغار فاذن الله تعالى لشجرة ان
تنبت بباب الغار فنبتت في ساعتها وسترته عن اعينهم لما جاءوا
ووقفوا بباب الغار واذن الله تعالى لحمامتين بان تعششا بباب الغار
فعششتا في وقتهما على باب الغار وكذلك العنكبوت امرت ان تنسج

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)